Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متحركة » وهذه اللغة الإلٰهية المتجلية فى الطبيعة صورا وأشكالا هى لغة الأحلام ذاتها . وللطبيعة كذلك لغتها التهكمية التى تشبه اللغة المجازية للأحلام ، فتنمو الورود على القبور .. والحشرات الصغيرة تحتفل باقترانها يوم موتها . . وفى هذا كله مالا يدع مجالا للشك فى أن الأحلام فى لغتها وطبيعة دلالتها فى وفاق مع عالم الطبيعة ، وفى أن فى الطبيعة والأحلام كليهما جانبا أسمى من العالم المادى ، وهو جانب إلٰهى . فالأحلام هى اللغة الفطرية للطبيعة وهى لغة الإنسان الفطرى فى عصره الأول الذهبى . وفى الأساطير الإنسانية الأولى كالأساطير الإغريقية ، نظرات نافذة فى عالم الغيب هى أعمق مما يدل عليه العلم . من ذلك أن الإغريق جعلوا ديونيسيوس إله الأحلام والمصائر الإنسانية معا[١٥] . وقبل أن نهتف بقلق أو بارتياح : إن قصيدة حوار تعتبر قصيدة رومانسية الأسلوب أيضا . أو الاعتراض بأن هذا الاقتباس لا يرفض اعتباره دليلا جديدا على مشاركة الرومانسية للسريالية فى رفض العقل ، عند الأولى باسم الصدق الأعمق ، وعند الأخرى باسم رفض الواقع ، سأستعيد تحليلا سبق أن أفدنا منه – فى فصل آخر ، جاء تعقيبا على ما نسب إلى كولردج من أنه حلم بقصيدة « قبلاخان » كاملة فى أثناء نومه . وقد كان (لريتشاردز) رأى فى مصدرها البعيد فى قراءات الشاعر ، وكان للعالم النفسى رأى مكمل ، قائم على ترجيح أن الشاعر رأى فى الحلم مجرد لوحة عليها بعض تفاصيل متناثرة ، كأى حلم غير مترابط الأجزاء ، ولكن عقلنا هو الذى يبدأ ببذل الجهد واكتشاف علاقات ليضفى على الحلم نوعا من المعقولية . وهكذا يتأكد من جديد جهد العقل وأهمية اعتبار القصيدة ، والصور عملا عقليا ، أو للعقل فيه دور الريادة ، سواء اعتبرنا القصيدة سريالية أو رومانسية أو غير ذلك ، وسواء فهمنا الصور منها بأنها – كما فى قول (شوبرت) – تفسير رمزى لأحداث العالم الخارجى ، أو أنها كما يقول (يونج) تعبيرات رمزية تصور ماجريات الأمور فى أعماق النفس البشرية فى مقابل أحداث الطبيعة الخارجية ، وستبقى القصيدة ذات دلالة على قلق الإنسان – العقلى والروحى – من النهاية ، تعبيرا عن انتسابه العقلى والروحى إلى اللانهاية .

وتبقى ثلاث إضافات مهمة ، الأولى عن ذات الشاعر ومستوى التصور الشعرى ، والثانية عن تراسل الحواس كما قرره بودلير ودور الفكر فى إقامته ، والثالثة عن اتجاهات النقد المعاصر فى نقد الصورة وتحليلها .

---

(١٥) محمد غنيمى هلال : الرومانتيكية – ص ٧٣ – ٧٥ .